الموقع الجغرافي للعراق واهميته

تحتل دراسة الموقع الجغرافي لاية منطقة في العالم مكان الصدارة في الدراسات الجغرافية لكونه يحدد شخصية تلك المنطقة، ويعد من اهم المقومات الجيوستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة، بسبب تأثيره الواضح على وضعها الحالي والمستقبلي. وللموقع الجغرافي أكثر من مدلول، اذ يراد به الموقع الفلكي والموقع بالنسبة للبحار واليابس والموقع بالنسبة للدول المجاورة.

فيما يخص الموقع الفلكي فأن العراق يقع بين دائرتي عرض 05ر29°- 30ر37° شمالآ، أي في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية، مما يعني أنه يقع في منطقة انتقالية بين المناخ المداري الجاف ومناخ البحر المتوسط. ويقع بين قوسي طول 38.45°- 48.45° شرقاً كما يتضح من الشكل(1). وبذلك فأن العراق يشغل حيزاً مكانيا تبلغ مساحته 435052 كيلو متر مربع، وتشكل تلك المساحة نسبة مقدارها 3.2 % من اجمالي مساحة الوطن العربي.

وفيما يخص موقعه بالنسبة للبحار فأن العراق يتوسط خمسة بحار كما يتضح من الشكل (2) وهذه البحار هي: البحر المتوسط والبحر الاحمر غرباً ، والخليج العربي جنوباً، والبحر الاسود وبحر قزوين شمالا. الا ان تلك البحار بعيدة عن العراق ، فضلاً عن وجود حواجز طبيعية جبلية تفصلها عنه، بأستثناء الخليج العربي الذي يمتلك العراق ساحلا على جزئه الشمالي يبلغ طوله حوالي 60 كيلومترا، فيما يبلغ طول حدوده البرية 3462 كيلو متر. وفي ضوء ذلك يمكننا أن ندرك الصعوبات التي كانت تقف حائلاً في الماضي دون اتصال العراق بالعالم الخارجي عن طريق البحار. كما أن موقع العراق بعيداً عن المؤثرات البحرية يسهم في قلة الامطار والرطوبة الجوية، فضلا عن مساهمته في التطرف الكبير في درجات الحرارة بين الشتاء والصيف، مما جعل مناخه قارياً متأثراً باليابس أكثر من تأثره بالمسطحات المائية.

أما موقع العراق بالنسبة لليابسة فيتبين من الشكل (3) انه يقع في موقع متوسط بين قارات العالم القديم(آسيا، اوربا ، افريقيا) التي نشأت فيها الحضارات البشرية المتعددة عبر العصور، ويعد حلقة وصل بين تلك القارات. كما انه يقع في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا بين البحر المتوسط والخليج العربي، مما اكسبه ميزة السيطرةعلى خطوط الاتصال والتجارة الدولية البرية.

شكل (1) الموقع الفلكي للعراق

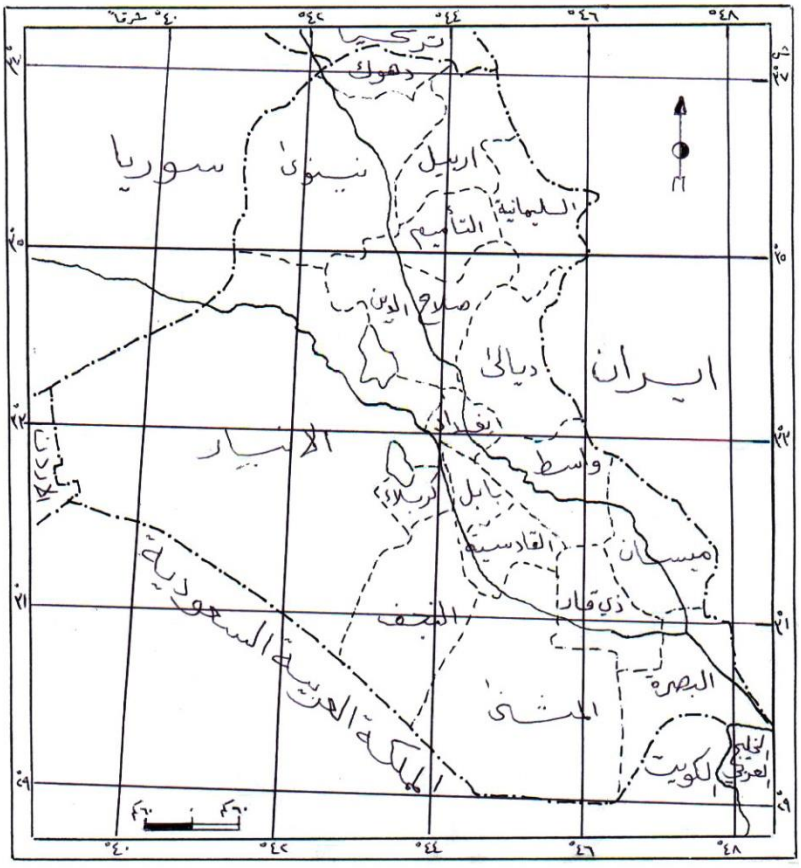

المصدر : الهيئة العامة للمساحة، خارطة العراق الادارية ، بغداد ، 1992.

شكل (2) موقع العراق بالنسبة للمسطحات المائية

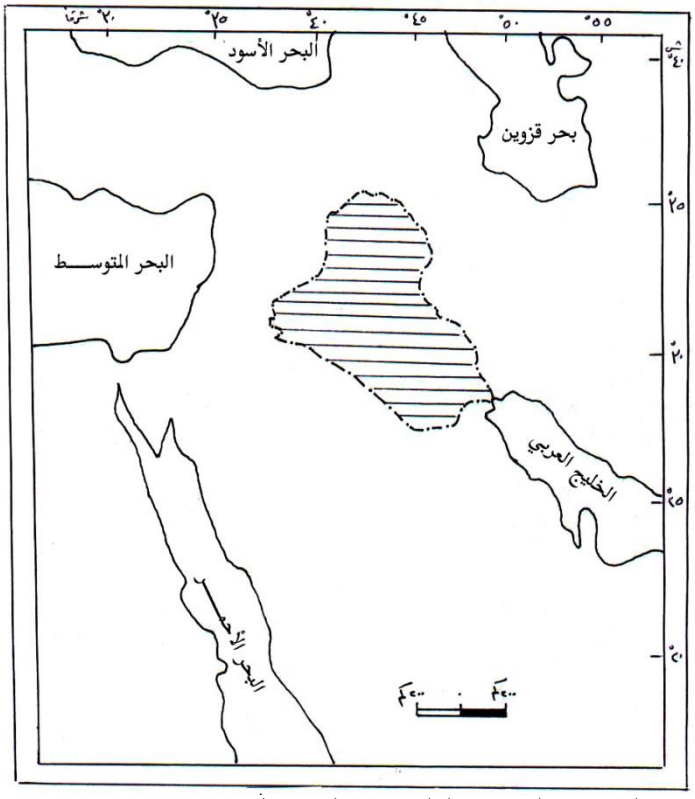

المصدر : علي حسين الشلش ،مناخ العراق، البصرة ، 1988 ، ص15.

شكل (٣)
موقع العراق بالنسبة للوطن العربي والعالم

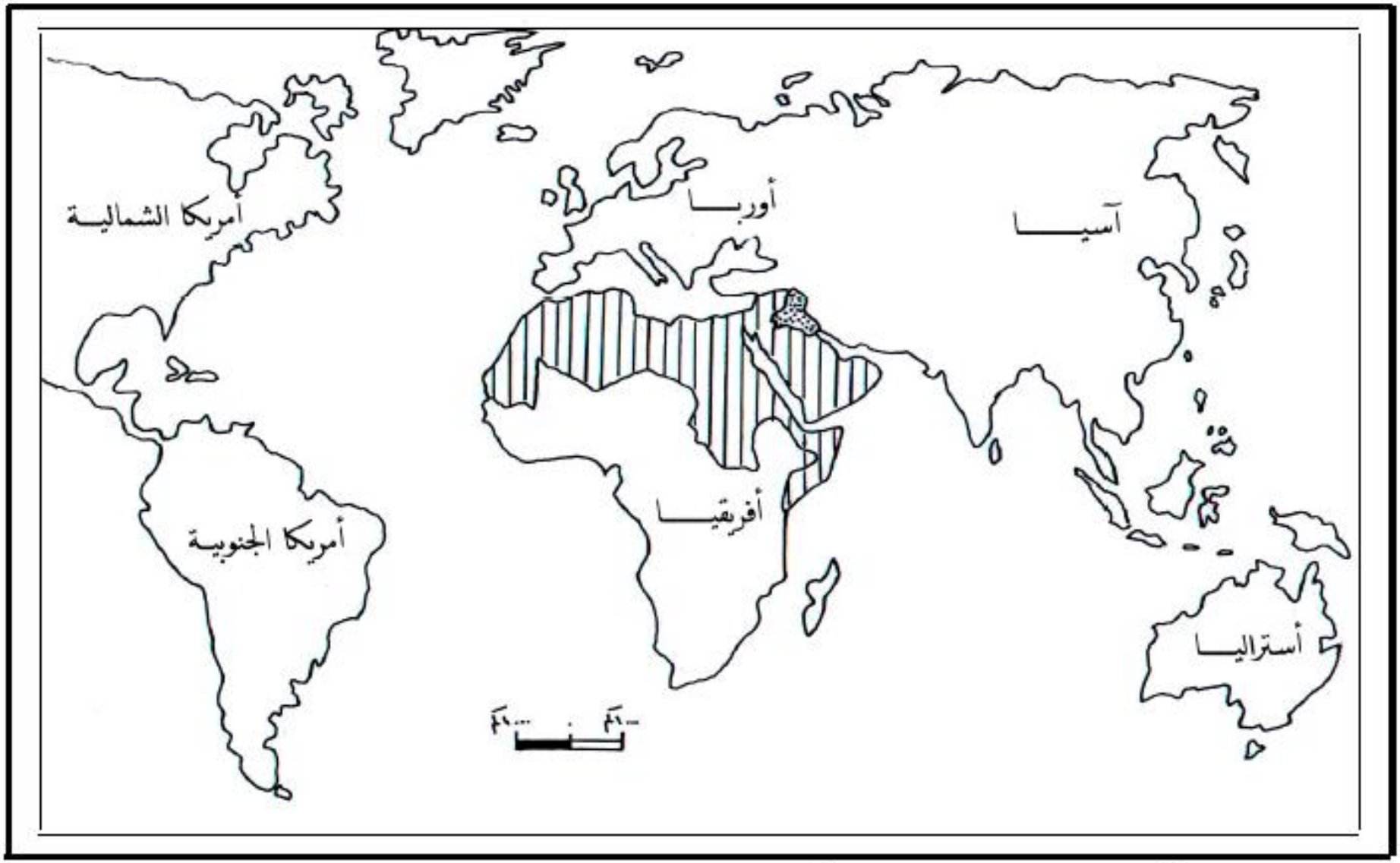

المصدر : محمد سيد نصر وآخرون ، اطلس العالم ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص١ .

اما موقع العراق بالنسبة للدول المجاورة فانه يجاور ست دول اثنتان منهما اجنبيتان هما تركيا في الشمال وايران في الشرق. ويبلغ طول الحدود العراقية – التركية 377 كم وتشكل نسبة 10.9 % من مجموع اطوال حدود العراق كما يتضح من الجدول (1)، وهذه الحدود عبارة عن سلاسل جبلية تبدأ من نقطة التقاء رافد الخابور بنهر دجلة شمال قرية فيشخابور وتنتهي بالحدود العراقية - التركية الايرانية. فيما يبلغ طول الحدود العراقية – الايرانية 1300 كم وتشكل نسبة 37.55 % من مجموع اطوال حدود العراق ، وان القسم الاعظم منها عبارة عن منطقة جبلية، كما ان خط الحدود يمر بالسهول وهور الحويزة وجزء من مجرى شط العرب الى الجنوب من مدينة السيبة وحتى رأس البيشة.

وتجاور العراق اربع دول عربية هي من الغرب سوريا والاردن وجزء من المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب الكويت والسعودية. ويبلغ مجموع اطوال حدود العراق مع تلك الدول 1785 كم وبنسبة 51.55 % من اطوال حدوده الدولية.

جدول (1) أطوال حدود العراق مع الدول المجاورة

الدول	طول الحدود (كم)	%
سوريا	600	17.3
الاردن	178	5.1
المملكة العربية السعودية	812	23.5
الكويت	195	5.6
تركيا	377	10.9
ايران	1300	37.6
المجموع	**3462**	**100**

المصدر : وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنلوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية السنوية 2005 – 2006 ، بغداد ، 2007 ، ص12.

أهمية الموقع الجغرافي للعراق

تبرز أهمية وتأثيرات الموقع الجغرافي للعراق في امور عدة لعل أهمها مايأتي:-

1- اثر موقع العراق بالنسبة لدوائر العرض على كمية الاشعاع الشمسي الواصلة الى سطح أرضه من خلال تحكمه في طول النهار النظري وزوايا سقوط الاشعاع الشمسي، اذ أن طول النهار النظري يزداد خلال أشهر الصيف مقترناً بسقوط أشعة الشمس بزوايا قريبة من العمودية، مما ينجم عنه ارتفاع درجات الحرارة طوال تلك الاشهر، في حين يحدث العكس خلال أشهر الشتاء.

ونظرا لبعد العراق عن المؤثرات البحرية بسبب المسافة الكبيرة التي تفصله عن البحار التي أشير اليها آنفاً، فضلا عن وجود سلاسل جبلية تحول دون وصول تلك المؤثرات ، فقد نجم عن ذلك التطرف في درجات الحرارة وارتفاع المدى الحراري السنوي ، وسيادة المناخ القاري. كما

نجم عنه قلة الامطار المتساقطة على معظم أراضي العراق ، مما أدى الى عدم امكانية الاعتماد عليها في قيام الزراعة وبخاصة في الوسط والجنوب ، مما يستدعي استخدام مياه الري خلال الموسمين الشتوي والصيفي. أما في المنطقة الشمالية فيمكن قيام الزراعة الديمية ولاسيما خلال الموسم الشتوي، واستخدام مياه الري خلال الفصل الجاف الذي ينقطع فيه تساقط الامطار. ومع ذلك فأن كمية الامطار متذبذبة من سنة الى اخرى ، مما يؤدي الى تذبذب الانتاج الزراعي في تلك المنطقة. كما ان قلة الأمطار وزيادة كمية التبخر أديا الى قلة كمية الفائض المائي الذي يكاد يقتصر على المنطقة الشمالية من العراق ، والذي يساهم بنسبة 32% من الايراد المائي لنهر دجلة. أما النسبة الباقية من الايراد المائي للنهر المذكور، فضلا عن الايراد المائي لنهر الفرات فأن مصدرها من خارج العراق (تركيا، ايران،سوريا). وان تلك الدول تتحكم في كمية المياه التي تصل الى العراق، مما يؤدي الى شحة المياه في عدد من السنوات، وما لذلك من تأثيرات سلبية على الأنتاج الزراعي.

2- ان موقع العراق في المنطقة التي تلتقي عندها القارات الثلاث جعله منذ أقدم العصور التاريخية ممراً للشعوب الغازية أو المهاجرة اليه. فقد تعرض العراق الى غزوات عدة من قبل سكان الهضاب والجبال المجاورة له، كغزو الكوتيين الذين هم من القبائل الهمجية التي كانت تستوطن في أواسط جبال زاجروس في منطقة همدان. وكذلك غزو الحيثيين الذين هم من الشعوب الآرية التي كانت تقطن في هضبة الاناضول. ثم توالت هجرات القبائل العربية من شبه جزيرة العرب الى العراق. وتعرض العراق ايضاً الى غزو الفرس الأخمينيين الذين كانوا يقطنون في بلاد عيلام الفارسية، فضلاً عن غزو الفرس الفرثيين والساسانيين. وقد حكم الساسانيون بلاد الرافدين حوالي أربعة قرون، حتى تم تحريره من سيطرتهم على أيدي الجيش العربي الأسلامي عام 15 هجرية الموافق لسنة 636 ميلادية.

ان تعرض العراق الى تلك الهجرات والغزوات يعزى الى وقوعه بين مناطق الهضاب ذات الموارد المحدودة التي تتمثل بهضبة الآناضول وهضبة ايران من جهة، وبين الصحاري الجرداء في شبه جزيرة العرب من جهة اخرى، في الوقت الذي يتمتع فيه العراق بوفرة مياهه وخصوبة تربته وأنبساط معظم أراضيه، مما دفع سكان تلك المناطق الى الهجرة اليه والأستقرار فوق أرضه. وكان لتلك الغزوات والهجرات تأثير في سكان العراق، حيث نجم عنهما اختلاط مباشر بين السلالات المختلفة، وامتزاج عناصر كثيرة ساهمت في بناء حضارة تعد من أرقى وأقدم حضارات العالم، والتي ماتزال آثارها شاخصة يشهد لها العالم المعاصر.

3- ان موقع العراق في جنوب غرب آسيا، وموقعه بين البحر المتوسط والخليج العربي جعله يشكل جسراً أرضياً موصلاً بين طرق النقل البحرية في جنوب آسيا وطرق النقل البحرية في

جنوب اوربا. فقد كانت القوافل التجارية تمر في العراق حاملة معها أنواعاً كثيرة من السلع التي تجلب من دول آسيا الى الدول الاوربية كالتوابل والبخور والسكر والعاج والحرير والاحجار الكريمة وغيرها، عبر المحيط الهندي فالبحر العربي الى الموانئ العربية على الخليج العربي، ثم تحملها القوافل عبر العراق الى الموانئ العربية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ليتم نقلها بواسطة السفن مرة اخرى الى الدول الاوربية. وكانت بغداد سوقاً للسلع آنفة الذكر، لكونها عاصمة لدولة مترامية الاطراف في زمن العباسيين.

تأثر هذا الموقع المتميز بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الخامس عشر وتحول الطرق التجارية نحوه ثم تبع ذلك فتح طريق قناة السويس عام 1869 الذي قصر المسافة بين دول غرب أوربا ودول جنوب وجنوب شرق آسيا، مما أدى الى قلة أهمية موقع العراق من الناحية التجارية ، وذلك لبعده عن طرق النقل البحرية الرئيسة التي تمر عبر البحر الاحمر متجهة نحو جنوب شرق آسيا من ناحية ، وبعده عن شرق البحر المتوسط بمسافة تقدر بحوالي 1000كيلومتر تتخللها الصحاري والجبالمن ناحية اخرى.

وفضلاً عن ذلك فأن العراق يجاور دولاً فقيرة نسبياً ومتماثلة في انتاجها تقريباً، ولها منافذ تمر فيها تجارتها دون المرور في العراق، فايران تمتلك سواحل على الخليج العربي، ولتركيا سواحل على البحر الأسود والبحر المتوسط. ولذلك فان العراق لم يستفد من مجاورته لهذه الدول الا قليلاً. وقد استعاد العراق الاهمية الخاصة بموقعه الجغرافي بسبب الصراع الاستعماري في المنطقة وبعد اكتشاف النفط فيه.

4- نظرا لموقع العراق في قلب العالم القديم، فأنه يقع على أقصر الطرق الجوية التي تربط بين دول غرب وجنوب أوربا مع دول جنوب وشرق آسيا، لذا أصبحت له أهمية بالنسبة للنقل الجوي، وبرزت اهمية مدينتي بغداد والبصرة كمركزين هامين من مراكز النقل الجوي في العالم. كما برزت مؤخرا أهمية مدينة أربيل في النقل الجوي.

5- ان موقع العراق الجغرافي الذي يمثل نقطة الوصل والجذب بين الشرق الأوسط واوربا ، والشرقين الأدنى والأقصى، وكذلك موقعه في قلب العالم القديم، وبين الخليج العربي والبحر المتوسط، جعله يتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة وأعطاه ثقلا سياسياً قومياً واقليمياً. وقد نال العراق بحكم موقعه الجغرافي نصيباً كبيراً من الدراسات الستراتيجية في القرن العشرين ، وركز عليه المتخصصون بأعتباره جزء من الوطن العربي الذي أخذت أهميته تزداد سنة بعد اخرى، وبخاصة بعد اكتشاف النفط فيه بكميات هائلة غيرت موازين القوى في العالم.

ونظرا للأهمية الستراتيجية لموقع العراق الجغرافي، وبروزه كقوة عسكرية ، فأن ذلك جعله مصدر قلق كبير للولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني. لذلك جاءت الدعوات

الأمريكية بتهيئة الأجواء السياسية والاقتصادية والعسكرية لمواجهة العراق منذ أواخر عقد السبعينات، وابتداء بأندلاع الحرب العراقية الايرانية عام1980 التي استمرت لمدة 8 سنوات، صعوداً الى أحداث آب عام 1990 في احتلال الكويت من قبل النظام السابق ، مروراً بالعدوان الثلاثيني على العراق وفرض الحصار الجائر على شعبه، وانتهاءً بأحتلال العراق في نيسان عام 2003 لتمرير المخططات الامريكية في المنطقة.